رسالة في السحر والشعوذة

بقلم: عبدالله بن ابراهيم بن فنتوخ عميد كلية الشريعة بالرياض

العناصر :

تعريف السحر ● أنواع السحر ● اسماء السحر ● أنواع التأثير ● حكم تعلم السحر ● حكم العمل به ● حكم الايمان به ● حد الساحر شرعا ● حكم المروج له بالتشجيع والاستفتاء ● صور من السحر

الى كل مسلم يؤمن بالله وكتابه ورسوله ويرجو ثواب الله ويخشى عقابه أقدم هذه الرسالة تعاونا في سبيل دعوة الحق .

ان السحر في تعريف العلماء لغة هو ماخفى ولطف سببه وشرعا هو: رقى وعزائم ونفخ ونفث وعقد وأبخرة وتدخينات وقد تكون عن طريق أدوية محسوسة تؤكل أو تشرب أو خيوط أو حروز تعلق أو خطوط في الرمل أو جمل أو أسماء معقدة أو معلومات مزعومة تنسب الى النجوم أو ظواهر من الخفة أمام المسحور لاعلاقة له بالشياطين أو نحو ذلك من أعمال السحرة وما أشبه هذه الظواهر التي يوهم بعضها الاسباب المشروعة والمعقولة ولكن المميز لها من الرقى والاسباب العلاجية المؤثرة المشروعة أن قلب الراقى والمتطبب والمتسبب بالاسباب الشرعية متعلق باللهتعالى ينتظر نزول الشفاء وحصول التأثير منه بفضله ورحمته أما المتطبب والمتسبب بأنواع السحر فقلبه متعلق بالارواح الخبيثة التي قد تواطأت روحه الخبيثة معها واستمتع بعضها ببعض في التعاون والتنافع والمشاركة في مخالفة شرع الله واحكامه جعله الله يتكون بين الارواح الخبيثة الآدمية والارواح الخبيثة الشيطانية ابتلاءا منه تعالى وامتحانا وسرا من أسرار التكليف في هذه الحياة .

واعلم يا أخي : أن السحر له أنواع :

أولا : نوع له حقيقة مؤثرة باذن الله تعالى كما قال تعالى « وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله » فأثبت انه يضر حقيقة وكما قال : « فيتعلمون منهما مايفرقون به بين

المرء وزوجه » وذلك بعد قوله :«ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » .

ثانيا : نوع ليس له حقيقة وانما هو شعوذة وتلبيس على مدارك الانسان حتى يرى الاشياء على غير حقائقها وقد يتأثر منها نفسانيا ومن أمثلة ذلك أيضا ما نشاهده أحيانا في الاسواق من بعض السحرةالنشالين للاموال يأتون الى الصرافين في الاسواق أو بعض الباعة ونحوهم ثم يلبسون على أعينهم فيعطونهم قطعا من القمامة تكون في أعينهم ذهبا أو فضة ويأخذون ما بأيديهم من النقود الحقيقية وهذا النوع مشهور عند الناس بالتقمير ومن أمثلة هذا النوع وهو ماليس له حقيقة كلما خرج عن العادة كأكل الجمر أو ادخال السلاح في الجوف أو ادخال الاجرام الضخمة في الاوعية الضيقة أو حمل الاثقال الخارجة عن المألوف كحمل الانسان عشرات الاطنان وما أشبه ذلك وقد يلبس هذا النوع بظواهر نشأت من المرونة والخفة لا من السحر ولكن العاقل يميز بينهما بوضوح .

الثالث : نوع يقصد به النفع كازالة الجنون أو النفس أو الصرف أو نحو ذلك من الامراض .

الرابع : نوع يقصد به الضرر كافساد المرأة على زوجها أو افساد الرجل على امرأته وتعقد العلاقات بينهما أو حجب الرجل عن امرأته فلا تتحرك همته معها ونحو ذلك .

الخامس : نوع يقصد به اللهو واللعب واضاعة الاوقات ومن أمثلته ما يسمى بالزار عند البادية والارياف غالبا لكون صاحبه يزوره قرينه من الشياطين بين حين وآخر ويظهر على يده عجائب خداعة من أعمال الشياطين

السادس : نوع يقصد به اشغال الجماهير وسلب عقولها واموالها وافساد أفكارها وعقائدها ومن أمثلة هذا النوع ماتعقد له المهرجانات ويعرض في مسارح السينما في المدن والامصار وتجري فيه أنواع تتلون كالحرباء لايضبطها الحصر ومنها ما يسمى بالتنويم المغناطيسي ومنه ما يسمى بتحضير الارواح في هذا العصر .

وللسحرة أسماء كثيرة على حسب الامكنة والاعمال واللغات والطبقات فمنها : —

١ — الساحر وهذاهو الاسم العام الذي تدخل فيه الانواع كلها لارتباطه بالتعريف العام

٢ — الكاهن وهذا الاسم يختص بالساحر الاخباري الذي يستعمل سحره في الاخبار والمغيبات وغرائب الاخبار كالاخبار بالمسروق أو العائن أو الحوادث ونحو ذلك .

٣ — العراف وهذا الاسم ايضا أعماله قسم من أعمال الكاهن

٤ — الرمال وذلك أن صاحب هذا النوع من السحر يظهر سحره عن طريق الخطوط في الرمل .

واعلم ان أسماء السحرة تطلق عليهم حسب البيئة التي يعيشون فيها والاعمال التي يتعاطونها فتوضع أسماؤهم من وحي البيئة المحيطة بهم

السابع : نوع ينبني على الدجل والاكاذيب والخفة المعقدة أو التخرصات والتقدير بظواهر القرائن التي تنطلي على السذج من الناس كقراءة الكف وبعض الاخبار عن الغائبين والاخبار ببعض المغيبات النسبية واستعمال بعض العقاقير الطبية أو الاسباب العلاجية لابخبرة طبية ولا باستخدامات شيطانية ولكنها تدجيلات تخرصية لها ظواهر خداعة ودعايات كاذبة ومع ذلك فقد تؤثر صدفة في بعض النفوس المصابة ببعض الاوهام والامراض النفسية فتكون أوهاما تفاعلت مع أوهام .

أيها المسلم الكريم :

ويتضح لك السحر بأنواعه جليا بأن أبين لك أنواع التأثير وأسباب الشفاء التي يستعملها الناس مشروعة أو غير مشروعة .

١ — أسباب مادية محسوسة كالعمليات الجراحية والسوائل المشروبة أو المسحوقات أو الحبوب أو الحقن ونحو ذلك وهذه الاسباب قد تنبني على علم وخبرة وقد تنبني على تخرص وجهل أما الاول منها فهو علم صحيح يتجلى من نواميس الحياة التي طبع الله عليها العناصر باذنه تعالى وهي مشروعة في حدود المباح منها

وأما الثاني فهو دجل وعبث غير مشروع ولكن قد يصادف أسباب التأثير بدون علم من المتطبب ولا دراية ثم ينخدع بأصحابه السذج من الناس

٢ — أسباب غير مادية وهي على قسمين مشروع وهو ما يلتمس من الله ببركة قراءة القرآن والاعمال الصالحة والادعية المشروعة ممن عرفوا بالصلاح والاستقامة عن طريق النفخ المباشر أو المسح على العضو المريض أو عن طريق مأكول أو مشروب وهذا السبب لهذه الصفة مشروع ونافع باذن الله تعالى في ازالة تأثير الارواح الخبيثة والامراض النفسية وغيرها ولكن قد يفقد صفاته الشرعية أو بعضها فيكون من باب الدجل والعبث الذي حاربه الاسلام

القسم الثاني سبب غير مشروع وهو مايلتمس من الارواح الخبيثة بواسطة نفخ أو نفث أو عقد أو مشروب أو مأكول أو أدعية خاصة أو أي رمز من الرموز المتفق عليها بين ارلاواح الخبيثة وبين وسيطها الساحر المدعى للطب والعلم فتفزع الارواح الخبيثة باذن الله لوسيطها وتزيل الامراض التي أصابت المريض بسببها في العقول أو الافكار أو النفوس أو الابدان وكما أن القسم الاول قد يقلد على غير خبرة وعلم من الاسباب الشرعية فكذلك هذا القسم قد يقلده بعض الناس على غير خبرة شيطانية فيكون من باب الشعوذة والدجل والخرافة ومع هذا فقد تروج الاعمال الخرافية والشعوذية التي لا اصل لها من خبرة شرعية ولا شيطانية وذلك أن بعض الناس قد يكون في نفسه أوهام

لا حقيقة لها في عالم الامـــراض فاذا شـعوذ له المشـعوذ ودجل عليـــــــه انفعلت نفسـه لاعتقاده التأثير فيمـــا عمله المشعوذ فهي أوهام تفاعلت في نفسـه وليس لها في عالم الحقيقة أصل ولا أساس .

٣ — أمور من خـــوارق العادات والخروج عن المألوف وهي علـــــى قسميـــن :

أحدهما : — يعتبر من الكرامات وهو مايجريه الله على يد بعض عباده الصالحين كالسير على الماء أو أكـــل السم وعدم التأثر به ونحو ذلك كمـــا جرى لخالد بن الوليد وغيره مـــــن الصحابـــة .

القسم الثاني :— يعتبر من أعمال الشياطين واستمتاع الارواح الخبيثة الآدمية بالارواح الخبيثة الشيطانيـــة وذلك ما يجري على أيدي السحـــرة والفساق . والكل بقدرة الله وأسرار تكليفه في هذه الحياة . وبين هذيـــن القسمين فوارق تميز بينهما .

وقد يقلد الاول فيكون من بـــاب الشعوذة أو مظاهر السحر . وقـــد يقلد الثاني فيكون من باب الدجـــــل والمكر والتغريروالشعوذة والخرافات والخزعبلات التي ان حصل لها تأثير فهو انفعال نفسي منشأه الضعـــف والدهشة في الجانب المنفعل أمـــــام الجانب الشعوذي الدجلي .

وأعلم أيها المسلم أن للسحرأحكاما في الشريعة الاسلامية لتعلمه وتعليمه والعمل بـــه .

فجمهور علماء الامة على تكفير من تعلمه أو علمه أو عمل به . وأجملوا في هذا سدا لذريعة انتشار السحـــر وتعاطيه ومحاربة لوجوده بأي شكل من الاشكال أو نوع من الانواع . وقد فصل الشافعي رحمه الله في هـــذا المقام فقال : — يقال للساحر صـــف لنا سحرك فان اشتمل على مكفـــــر كفرناه والا فلا .

وحقيقة الامر أنه لاخلاف بيـــــن الشافعيوبين الجمهور لانهملم يريدوا تكفير معين ا لابمكفر صحيح ولكـــن أجملوا سدا للذريعة ولعلمهم بنـــدرة من يتعاطى السحر الا بنوع مـــــن أنواع المكفراتفما رآه الجمهور أحوط وأحزم . والله أعلم .

وحد الساحر القتل كفرا ان ظهر منه مايكفر . وحدا ان لم يظهر منـــه مايكفر . ولا ترد عنه توبته الحـــد والله أعلم بحقيقة أمره . ولكن الحكم الظاهر ألا تقبل منه التوبة بل يجري عليه الحد ولو تاب .وذلك لان نفسه التي تلوثت بالسحر جعلته كالزنديق عند علماء المسلمين فهو وان أظهـــر التوبة الا ان طويته مشربة بالخبث ودليل ذلك . مارواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعا حد الساحـــر ضربه بالسيف .

وبهذا الحديث أخذ جمهور الامـــة الاسلامية من الصحابة وغيرهـــــم وعملوا به .

وأعلم أيها المسلم ان لترويـــــج السحر وتشجيعه والايمان به أحكاما فمن علم بالساحر ثم أتاه مؤمنـــا بسحره كفر ودليل ذلك ماثبت عـــن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :ـ من اتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.فان لم يؤمن بسحره وسأله عن شيء جزئي ثم صدقه فيه لم يكفر ولكن لاتقبل صلاته اربعبن يوما ودليل ذلك ماثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم أنه قال من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما »

فرتب ذلك الحكم على السؤال الجزئي والتصديق الجزئي بخلاف الحكم الاول .

وزيادة في ايضاح السحر لتحذر منه وتكون في حذرك منه على بصيرة أذكر لك صورا من أمثلة السحر والشعوذة الشائعة المتناقلة على ألسنة الناس بأنها من أفعال السحرة وتصرفاتهم فمنها .

صب الرصاص على رأس المريض للصرف ونحوه بدعوى أن ذلك يفيد العلم بالمتسبب في المرض .

ومن ذلك ما يسمى بقراءة الكف بدعوى أن الخطوط التي فيها تفيد معلومات عن صفات جوهرية في الشخص وهو ضرب من السحر الدجلي .

ومن ذلك ما ينسب الى النجوم مؤثرا في الحوادث الارضية أوالحظوظ الانسانية كما كان يسمى في اصطلاح المتعاطين له قديما بطالع النحس . وطالع السعد . ومن ذلك العقد والنفث المبني اما على الرموز بين الارواح الخبيثة الانسانية والارواح الخبيثة الشيطانية . واما على الدجل والتهريج التقليدي للاول الذي قد يؤثر في بعض الناس بجاذبية الخوف والانفعالات النفسية .

ومن ذلك جر الاثقال بشعر من الرأس أو شعر من اللحية اما بتعاون روح الساحر بالارواح الخبيثة . وأما بسحر الاعين وجعلها ترى الشيء على غير حقيقته . واما بخفة الحركة الخداعة والانتقال منحال الى اخرى بحيث ترى العيون أنها في حال وهي في حال غيرها . ومنها مايسمى في هذه العصور بتحضير الارواح وهو لايخلو من أحد أمرين .

امأن يكونمن فعل الارواحالخبيثة وتقليدها للارواح الآدمية حية أو ميتة فان الله قد جعل لكلمولود منالانس ذكرا أو أنثىقرينا من الجن يلازمه في جميع احواله وبامكانه أن يقلد صوته ويعطي شيئا من اخباره هذا من جهة .

ومن جهة اخرى يمكن أن يكون ذلك من ضروب الدجل من المدعين لتحضير الارواح . كما شهد بذلك من حضر بعضهم فأدخله في مكانمظلم لايسمع فيه حسيسا وبعد مضي مدة شعر بأن مدعي التحضير زحزح نفسه في ناحية من المكان فأخذ يتمتم بصوت مخيف ثم قرب من الرجل ظانا بأن الخوف قد أخذه واذا هوبطل فأظهر الخوف وقرب من الشيخفأخذ بحلقه وخنقه . واخذ يفتك بما

استطاع من وجهه وحلقه بدعـــوى الخوف والذعر وهو يريد اظهار الدجل من الشيخ فصرخ الشيخ المدعـــى للتحضير بمن في البيت يريد النجـدة ففزعوا له فلما قرب الرجل من الباب هرب وهم لايعرفون حقيقة الامـر . واذا بالشيخ قد فقئت عينه ومـزق وجهه وهذه القصة حدثني بهاصاحبها وهو محمد خضر من الافذاذ المصريين

ومن ذلك ما يسمى بالتنويـــم المغناطيسي وهو ضرب من الحيـل وأنواع السحر لاكل أموال النـاس بالباطل وافشاء الخرافات والخزعبلات وهذا النوع لايخلو من أحد أمرين :

أحدهما : استخدام انسان ضعيف الاعصاب وجعله بوقا للايحـــاءات الشيطانية فيحدث الشيطان على لسانه بالاخبار السحرية التي كان الاولون يستعملونها بطرق أخرى . ولكـن سحرة هذا الزمان تطوروا في الحيل اكثر وفي اسباب التغطية لسحرهم اكثر وفي أسماء سحرهم الجذابـــة والخداعة أكثر من الاولين .

واما بضرب من الشعوذة وتسليط ذي الشخصية القوية والعيـــون الساحرة على ذي الشخصية الضعيفة ثم يغيب عن نفسه فيهذوا بغـرائب الاخبـــار .

أيها المسلم العزيز :ــ فكن علـى حذر من أنواع السحر والشعـوذة بأي صورة من الصور فان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز : « ولكن الشياطين كفروا يعلمون النــاس السحـــر » .

فعلق وصف الكفر على تعليـــم السحـــر ..

وقال عن الملكين :ــ « وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنـــة فلا تكفـــر »

فعلق الكفر على تعلم السحر .

وقال تعالى « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق . ولبئس ما شربوا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » فجعل متعاطي السحر لاخلاق لـــه ولا حظ في الآخرة ومقت ما أوقـــع الساحر فيه نفسه بقوله : ــ« ولبئس ماشروا به أنفسهم » أي باعوهـــا وجعلوها سلعة رخيصة وقذفوها في هاوية الردى .

وقال تعالـــى :ــ « ولا يفلـــح الساحر حيث أتى »

وقال تعالى : « شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا »

وقال « ويوم يحشرهم جميعـــا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس الى قوله : ربنا استمتع بعضنا ببعض الآيـــة » .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم « السحر من الموبقات بل جعله قرين الشرك بقوله :

« اجتنبوا السبع الموبقات قيـل يارسول الله وما هن قال لاشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الابالحق » الحديث رواه البخاري ومسلم

وأسأل الله أن يتولاك بحفظه وأن يغنيك بحلاله عن حرامه وأن يعيذك من علم السحر وتعليمه والعمل بـــه بأي نوع من أنواعه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين